Islam Kitap Vakfı

الحلقة الأولى من

تاريخ نيسابور

المنتخب من السياق

تأليف

الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسمعيل الفارسي

المولود عام ٤٥١ والمتوفى سنة ٥٢٩

انتخاب

الحافظ أبو إسحق ابرهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني

(٥٨١ - ٦٤١)

إعداد

محمد كاظم المحمودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: تاريخ نيسابور- المنتخب من السياق
المؤلف: الحافظ ابوالحسن عبدالغافربن اسماعيل الفارسي
المنتخب: الحافظ ابواسحق ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني
اعداد: محمد كاظم المحمودي
الناشر: جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية في قم المقدسة
المطبوع: في سنة ١٤٠٣هـ ق ـ ١٣٦٢ هـ ش

إهداء

إلى الشهداء الأبرار الذين سجّلوا بدمائهم الزكية أروع ملاحم البطولة والفداء، وسطّروا المجد والخلود للأمّة الاسلامية، وأرغموا بالهوان أنوف أسياد الكفر وأشياع الضلال والعملاء.

إلى الأبطال المرابطين في خنادق الجهاد في إيران وكلّ البلاد الاسلامية:

إلى رائد الأمة الاسلامية وقائد مسيرتها المظفرّة و قلبها النابض الامام الخميني.

إليكم جميعاً أهدي هذا السفر القيّم الحافل بجهود قرنٍ و نصف من المسيرة الثقافية الاسلاميّة الشامخة في إيران على أمل المضيّ قدماً لتحقيق أهداف الاسلام في إنقاذ البشريّة من ظلمات الجهل و ذلّ الاستعباد إلى نور الاسلام و عزّطاعة اللّه.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ألحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير محمدبن عبدالله و على أله الهداة و صحبه الأبرار.

و بعد فان تاريخ أمّتنا الاسلاميّة زاخرٌ بأعمق الحركات الفكرية والثقافية التي شهدتها البشريّة طيلة تاريخها، بحيث لا تجد بقعة من بلاد المسلمين إلاّ وللثورة الثقافيّة فيها دورٌ و نصيب، وذلک بالطبع قبل سدّ باب الاجتهاد و تحجير الطاقات الفكريّة من قبل الأنظمة الفاسدة التى كانت تخاف عَلى عروشها من يقظة الشعوب و حريّتها الفكريّة.

وهذا الكتاب الذي هوجزء من تراثنا العظيم يعود إلى فترة عاشت الأمّة أزهي عصورها وأكثرها عطاءً و نماءً، و يعكس لنا الجهود الجبّارة التى بذلها أسلافنا فى سبيل فهم الاسلام و نشره.

و بما أن التاريخ يتألف من حلقات ترتبط بعضها ببعض كان لابدّ لنا و نحن نتصفّح إنجازات هذه الفترة بالذات أن نستعرض بصورة سريعة الحلقات المتقدّمة والمتأخّرة عنها من تاريخ إيران علّنا نتمكن من تقديم نظرة عامّة لسير التحولات الثقافيّة والحضارية فى المنطقة و تقييم هذه الفترة التى يبحث عنها هذا الكتاب و دورها فى التطورات الاجتماعيّة اللاحقة.

إيران من ظلمات الجاهليّة إلى نور الاسلام:

عاشت الشعوب الايرانيّة قبل الاسلام حالةً من الجهل والظلم والحرمان

حتّى من أبسط الحقوق والمزايا الاجتماعيّة، وكان العلم محظوراً وحكراً على العائلة المالكة، فلا مدارس ولاعلماء ولا مؤسسات ثقافية أوتربويّة، ولامجال لأيّة نشاطات سياسيّة أوعلميّة ،بل كانت الأميّة والظلم الاجتماعي والطبقي يسود عامّة الشعب.

وحينما بزغ فجر الاسلام، وتحرّر الشعب من براثن الطاغوت الحاكم، استقبل هذا النور بحفاوةٍ بالغةٍ، تاركاً خلفه ظلمات الجاهليّة و عناءها و قيودها، و كلّما مرّت به الأيام از داد قناعةً وتمسكاً بهذه الرسالة الخالدة، ولم يمضِ قرن واحد حتى صار هذا الشعب المقدام يحتلّ مركز الصدارة في الدولة الاسلامية الكبرى و يلعب دوراً رئيسيّاً فى الأمور و خاصة الفكريـــة والعلميّة منها رغم كل العراقيل الاجتماعية والسياسيّة التى كانت تحول دونه.

ومن الواضح أن إعتناق هذا الشعب للاسلام لم يتمّ دفعةً واحدة ولاعن إكراهٍ وإجبار، وإنّما بصورة تدريجية و في خلال قرونٍ عديدة و عن قناعته التامّة بهذا المنهج القويم وعلى اثرالمقارنة بين ما كان يعيشه في العهد الساساني و غيره من ظلمٍ و اعتساف و بين ما لمسه من العدل الاسلامي و خاصّة فى عهد الامام عليّ عليه السلام حيث الخليفة قاطنٌ فيما بينهم بتواضعه العظيم لايفرّق بين أبيضٍ وأسود ولابين غنيّ و فقير ولابين شعبٍ وآخر.

واستمرّ الشعب في التفاعل مع الفكر القرآني حتّى آمن بضرورة تجسيده فى جميع المجالات و في مقدّمتها المجال السياسي والقيادي وخاصّة بعد ما رأ الزيغ والزلل والأهواء يخيّم على القيادات المتشدّقة بالاسلام تلك الحكومات الوراثيّة والعنصرية المتخلّفة فكان منه أن ساهم فى ثوراتٍ عديدةٍ و متتالية أودت بأنظمةٍ و جاءت بأخرى كان من أهمّها الاطاحة بالدولة الأموية.

بيد أن هذه الحركات والثورات كانت تستهدف الأنظمة والقائمين عليها دون أن تكون لها رؤية واضحة وأهداف محدّدة حول البديل و شكل النظام والقيادة الاسلامية الجديدة فكانت النتائج هي فى الغالب تبديل أنظمة بأخرى مثلها فى الظلم والانحراف.

لكن الشعب المسلم في إيران واصل نضاله رغم تبدّد آماله وخيبته من الحكومات المتعاقبة والمتظاهرة بالاسلام، واندفع نحوالمزيد من التفكير الجاد فى سبيل استكمال النواقص الفكرية المؤدّية إلى تلكم النكسات، والوصول إلى حقيقة التصور الاسلامي للحكم والحكّام والجماهير أو بالتعبير القرآني الامامة والأمّة.

و بسبب هذه المشاكل وغيرها من المآزق الفكرية والاجتماعية التي وقع فيها إتّجه الشعب الايراني المسلم بعلمائه وحوزاته العلميّة شيئاً فشيئاً إلى اختيار المذهب الشيعي مذهب أهل البيت كمنهج ثابتٍ للصورة الكاملة عن قضايا الامامة والأمّة، و بوصفه المجسد الحقيقي للفكر القرآني والخطّ الاسلامي الرسالي .

وجاء هذا التحوّل العظيم نتيجةً لحركاتٍ وهزّاتٍ فكريّة عنيفة إنطلقت من المدن المركزيّة وحوزاتها العلميّة وانتشرت لتشمل سائر المناطق والبلاد بشكلٍ تدريجي وفي خلال خمسة قرون متوالية من الزمن و بحسب قوة ارتباطها وانشدادها بتلكم المدن والحوزات.

وإذا مالاحظنا الخارطة فسنجد ذلك بوضوح، فالمدن الايرانية التي عاشت الحياة العلميّة وانخرطت فى سلك الحركة الثقافية أمثال نيسابور و مرو والري و طوس و اصبهان و شيراز و جرجان و همذان و... و... كل هذه المدن اشتركت في انبثاق هذا التحوّل الهام المنبعث في الواقع من الثورة الثقافيّة التى فجرّها الاسلام منذ البدء، ولم يشذ من هذا التحوّل إلا المناطق النائية عن المراكز الثقافيّة والعلمية.

هذا ماحدث في ايران وأما سائر بلاد الاسلام فلم تشهد تلكم الحركات و التطورات الفكرية الجبّارة ولم تساير هذا الركب في رحلته الشاقّة إلاّ أشواطاً يسيرة قضت عليه الأنظمة الزائفة فيما بعد بمختلف الوسائل والحيل، لذلك انفردت إيران فى مسيرتها المظفرة واتخذت إتجاهاً معيّناً و مستقلاً عن سائر البلاد من أواسط القرن الثاني وإلى يومنا هذا، كما لايخفى على المتتبع